لا شيء .. غير تنهدي ... وبكائيا

اما شاعرتنا المصرية المعاصرة السيده جليلة رضا صاحبة ديواني « اللحن الباكي » الصادر سنة ١٩٥٤ و « اللحن الثائر » الصادر سنة ١٩٥٧ فيلوح لنا انها بحكم تجاربها في الحياة كسيدة لا كفتاة وبحكم ظروف حياتها الخاصة قد استطاعت أن تعبر عن الوجدان النسائي في بعض قصائدها تعبيرا يختلف في نبراته عن تعبير الرجال عن وجدانهم الخاص ويتسم بقسمات تختص بها الانوثة دون غيرها ، ولعلنا نلمح كل هذا اوضح ما يكون في قصيدة مركزة مثل قصيدة « لقاء في الطريق » ص ١٠٣ من ديوان « اللحن الثائر » حيث تقول :

اي المشاعر في الدماء تدفقت ... حين التقينا بعد هجر مؤلم
وأبى السلام ، أبيته من قبل أن ... يدنو .. يمر علي غير مسلم
وكذا تشابه في الخصام شعورنا ... كالامس في وصل وحب مفعم
اعطيته ظهري وكم ملك الذي ... في الصدر من قلب توهج بالدم
ووقفت صامتة أحرك في يدي ... مفتاح بيتي او اساور معصمي
وخشيت ان أرنو اليه وطالما ... أغرقت عيني في سناه المظلم
ورجفت حتى لو تلمس اصبعي ... لهويت فوق الارض كالمتحطم
كم امنيات عربدت في خاطري ... لو انني حققتها لم اسلم
فلو استطعت على الخدود صفعته ... ثم انثنيت بقبلتين على الفم
ولو استطعت سخرت منه شتمته ... وركعت فوق خطاه كالمتندم
يا انت ، لا تفتر ، لست ملومة ... أهواك حب الام لابن مجرم

فمن الواضح أن هذا شعر وجداني لا يمكن ان تقوله الا امرأة اكتوت بتجارب الحياة وعرفت حلوها ومرها كما يلوح ان شاعرتنا جليلة رضا قد فعلت .

وعندما نصل الى هذا الشوط في مراجعة المرحلة الواسعة التي خطاها شعر الوجدان النسائي منذ عائشة التيمورية حتى السيدة جليلة رضا لا نستطيع الا ان نعود لنقتبس من دراسة المرحومة مي زيادة لشعر التيمورية وديوانها « حلية الطراز » فقرة تكاد تكون نبوءة من الانسة مي وهي الفقرة التي تختتم بها حديثها عن شعر الغزل عند التيمورية وتدافع فيها عن حق المرأة في ان تقرض الشعر الوجداني باعتبار انها تقسم الانسانية مع الرجل فتقول : « اننا نحن الجهة المقابلة في الذات الانسانية الواحدة نختبر ما لا يعرفه الرجل كما ان بعض اختبارات مولانا (تعني الرجل) تظل ابدا مغلقة علينا . واذا قدر للمرأة المصرية ان تلج هذا الباب وتمعن في المسير كان مرجع الفضل الى التيمورية التي نشرت اول علم في الجادة غير المطروقة وبكرت في ارسال الزفرة الاولى حيث كانت تكتم الزفرات ويوم ينمو الادب النسائي في بلادنا فيجيء حافلا بحياة فنية غنية ستظل اناشيد عائشة — هذه الاناشيد الساذجة — لذيذة محبوبة كترنيمة المهد القديمة التي همهمت لنا بها امهات امهاتنا شجية مطلوبة كشدو القصب القائل : ان وراء المشاغل يظل القلب البشري مثقلا بحنين وظمأ لا يعرفان النفاد »

القاهرة — **محمد مندور**

ثورة

تململ في يأسه كالسجين ... وحنّ الى داره
وأطرق لا يستبين ... رمادا على ناره
غزته مواكب من ذكريات ... تموج بأسرارها
فغاص بتيارها
وضاع بأغوارها
وجاء الصباح يرش العطور ... ويلثم خد الزهور
ويغمر بالنفحات الصخور
ويحدو الخمائل في دارها
فلم يتحرك لديه وطر ... ولم يختلج في يديه وتر
ولم يوقظ الوجد في شعره
ولم يبعث الميت من قبره
لماذا تراقص هذي الربى ... وتهزج ريح الصبا ؟
لماذا تغني الطيور
وتهفو لاوكارها؟
ويسأل عن امسه الحالم ... ويبحث في فجره الباسم
فلا يتلقى جواب
سوى نعقة من غراب
يطير وراء الضباب
ولا يترامى اليه صدى
وينتشر الهول في دربه
وينهشه الف ناب وناب
ويهدر في شفتيه سؤال ... تقطعه دفقة من سعال
سؤال جريح تمطى فحيح :
لماذا اهدهد حلم الشباب ؟
لماذا أسير وراء السراب ؟
ويغرق في قيده ثانيه ... تغالبه دمعة قانيه
لماذا ؟ وتزأر في نفسه ... عواصف هوجاء من يأسه
لماذا اهدهد حلم الشباب ؟
لماذا اسير وراء السراب ؟

*

فيا غصة الوجد في جفنه ... ويا ثورة الحقد في لحنه
دعيه يلملم شظايا المساء
ويبن على ترهات الرجاء
قصورا وراء الفضاء
فقد آن أن يستريح
ويخلص من حيرة الخاطئ
ويغفو قريرا على الشاطئ

الارجنتين — **زكي قنصل**